DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

انعكاسات الوحي السماوي في ملامح الشخصية المحمدية وتفاعلها، قراءة استدلالية من خلال المؤلفات الاستشراقية

حيدر مجيد حسين العليلي*

جامعة المثنى /كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2022/12/6

تاريخ التعديل : 2022/12/20

قبول النشر: 2022/12/21

متوفر على النت: 2023/1/15

الكلمات المفتاحية :

الشخصية المحمدية ، الخطاب ، المستشرقين ، ملامح .

الملخص

نسعى من خلال هذا البحث الى تقديم الشخصية المحمدية التي تجسد انعكاس الملامح البشرية الفاعلة لشخصية النبي محمد (ص) التي احدثت تغيرات عصر النبوة في مخيال كتاب السيرة الغربين الذين يمثلون جزءا من الخطاب المخالف لمبدأ الوحي الرسالي للإسلام، وتحري هذه الشذرات النزرة المتناثرة بين متون العشرات من المؤلفات الاجنبية الصادرة الممتدة بين القرن 16 والقرن20 وبلغتها الام، وتبويبها على شكل عنوانات فرعية تمثل الملامح النظرية لتعريف هذه التصورات، ولاسيما وان النتائج التي بلغها المستشرقون دلت على ادراك عميق لحالة التفاعل بين البيئة المحيطة وبين الشخصية المحمدية سواء كانت الرسالية او المنعكسة (موضوع الدراسة)، لتتخطى حدود القدرات العبقرية البشرية التقليدية، مما يجزم من الناحية الاستدلالية حدوث ظاهرة الوحي الرسالية السماوية الاصطفائي ،ودحض خرافة الادعاء بالنبوة .

تبعا لذلك اقتضت متطلبات البحث ان نستخدم المنهج التحليلي الوصفي لترجمة هذا الملامح وتفكيك هذا الخطاب وكما يلي: النبي المشرع ،النبي المتسامي عن الغرائز ،الخطاب الوجداني، البساطة ، الاعجاز والمحدودية البشرية ، البلاغة والكاريزما الاجتماعية، الدبلوماسية ،الموهبة في ايجاد قوانين التكيف ،والمقدرة التكتيكية في الحرب ومحاكاة الإرث الكتابي، وقد ختمنا بالبواعث التي حملت المستشرقين على دراسة السيرة من زاوية موضوعية في اطار التأثير الذي احدثته شخصية النبي (ص) في المجتمع.

و خلصت الدراسة الى ان الملامح البشرية الاستثنائية التي خلص اليها المستشرقون كانت المادة الارضية النادرة التي تفاعلت مع الوحي السماوي لتكون هذا المركب الفاعل المقوض للوثنية والعادات الجاهلية المستحكمة، ولولا هذه الندرة والسمو في الملامح البشرية لكانت النتيجة مشابهة للرسالات السابقة من حيث التأثير .

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمـة:

1- النبي المشرع

لطالما كانت الشخصية المحمدية ولازالت محط اهتمام الكتاب الغربين، ولعل هذه الصورة كانت مربكة لدرجة انها مرت بمراحل تطورية تجسدت بواكيرها بمرحلة خيالية رسمت فيها صورة النبي بطريقة ميثولوجيه خرافية لا يعدو كونه انعكاسا لعاطفة دينية تحامليه [1] ، ويعزو جورج سيل سبب هذا التشويه في صورة النبي في العالم المسيحي الى فتوحات العرب الذين اسسوا امبراطورية اثارت السخط والكراهية نحو اسم محمد (ص):

"The remembrance of the calamities brought on so many nations by the conquests of the Arabians may possibly raise some indignation against him.. ." [2]

لكن سرعان ما ادركت بعض الاقلام الغربية حجم الاختلاف بين الشخصية المحمدية المؤسسة وبين خلفائه بعد ان لمسوا

*الناشر الرئيسي : E-mail : haidermaj@mu.edu.iq

دلالة التغاير بين عصر النبي وعصر خلفائه ،تبعا لشهادة ميور :"ثمة بون شاسع بين حياة محمد الذي كان يخصف نعله بيديه وبين حياة الترف التي عاشها الخلفاء من بعده في دمشق وبغداد"

"The luxurious and pampered courtiers of Baghdad and Damascus wondered at the tales of their Prophet having mended his own sandals".[3]

تلى عصر النبي الوثني وزمن الصورة المشوهة للنبي المستسقاة من المصادر القصصية الاسطورية للكنيسة الكلاسيكية عصر انخرط فيه الكتاب الغربيون في مرحلة جديدة من النظر الى الشخصية المحمدية من خلال تبني المناهج المعاصرة والرجوع الى المصادر الاصلية للسيرة ،الامر الذي تمخض عنه حدوث بعض التقدير ليغدو النبي (ص) لدى بعض المستشرقين (**المشرع المبدع**)اسوة بمؤسسي الشرائع الوضعية في التاريخ الانساني[4]، لما امتلكه وفقا لتصورهم من قدرات ابداعية بشرية مميزة ،اهلته لمزاوجة الارث الكتابي وعقائد روما ببعض تعاليم فارس و عادات العرب الوثنين ، ليخلق بذلك ديانة تحمل صفة توحيدية ،قائمة على بقايا الديانات المتداعية المثقلة بالبدع الشركيه وبقايا مجتمع طبقي مقيت يسوده النزاع القبلي والتعددية الوثنية، ولعل من النادر ان نجد احد الكتاب الأوربيين قد آمن بنظرية الوحي والنبوة المحمدية الخاتمة حتى عند اكثر الكتاب الذين يصنفون تحت خانة الكتاب الموضوعيين ولاسيما في المدة بين القرنين 17-19 للميلاد مقارنة بكتاب الجيل الاول الذين حملت كتاباتهم ازاحة عمياء للرسالة النبوية الاصطفائية .

ففي سنة 1671م ظهر مؤلف يحمل عنوانه نظرة موضوعية "الاعتبار في نهوض وتنامي المحمدية والدفاع عنها من مطاعن المسيحيين" An Account of the Rise and Progress of Mahometanism, and a Vindication of Him and His Religion from the Calumnies of Christians» للكاتب البريطاني هنري ستوب Henry Stubbe الذي اقر: "أن محمد اعظم مشرع عرفته البشرية" [5] ، ولعل هذا الكتاب يعد جزءا من تطور فكري لتأصيل جذور التوحيد في تاريخ الشرق الاوسط [6].

اما جورج سيل فيرى: "أن محمدا اعطى العرب اعظم دين وافضل شريعة لديه مقارنه بمشرعين العالم القديم" :

"But as Mohammed gave his Arabs the best religion he could, as well as the best laws, preferable. at least, to those of the ancient pagan lawgivers" [7].

ولعل صورة المشرع المبدع اتسقت لدى بعض المستشرقين مع صورة النبي الواعظ الثائر البروتستانتي والمحارب المتحمس الذي انهى الكفر وطقوسه عند الوثنين في مكة وعند وثنيو المسيحية ويحل بدل ذلك تعاليم الإنجيل الحقيقية [8] ،برز هذا الخطاب في قصيدة الشاعر تايلور كولوردج Taylor Coleridge الموسومة محمد Mahomet التي تعد من الروائع الأدبية المنسية في اوروبا ،ولعلها أروع ما كُتب عن شخصية النبي في الأدب البريطاني لما اشتملت عليه من محاكاة بين الشخصية المحمدية والخطاب الاصلاحي للكنيسة [9].

June 8
Mahomet
By Samuel Taylor Coleridge (1772–1834)

(Died June 8, A.D. 632)

UTTER the song, O my soul! the flight and return of Mahomet,
Prophet and priest, who scattered abroad both evil and blessing,
Huge wasteful empires founded and hallowed slow persecution,
Soul-withering, but crushed the blasphemus rites of the Pagan
And idolatrous Christians.—For veiling the Gospel of Jesus,
They, the best corrupting, had made it worse than the vilest.
Wherefore Heaven decreed th' enthusiast warrior of Mecca,
Choosing good from iniquity rather than evil from goodness.
Loud the tumult in Mecca surrounding the fane of the idol;—
Naked and prostrate the people were laid—the people with mad shouts
Thundering now, and now with saddest ululation
Flew, as over the channel of rock-stone the ruinous river
Shatters its waters abreast, and in mazy uproar bewildered,
Rushes dividuous all—all rushing impetuous onward.

ويبدو ان صورة المشرع العظيم ترسخت في الاذهان لتجسدها منحوتة القاعة الرئيسية للمحكمة العليا الأمريكية في عام 1935 ،التي احتل فيها رمز النبي (ص) مكانه خالدة بين اعظم 18

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

مشرعًا عبر التاريخ الانساني [10]. وجزم المستشرق دي سلاين Guckin de Slaneبان النبي كان اعظمهم بقوله :" لا نبالغ إذا قلنا إن محمداً خير من أتى بشريعة"[11]،وهذا ما اقره الفرنسي جان بروا Jean Barriosالذي جزم بان :"محمدا كان نبياً ومشرعاً رغم انه لم يلتحق بجامعة من جامعات الرومان ولا مدرسة من مدارس فارس"، ليجزم بأصالة الشخصية المحمدية وتساميها عن المؤثرات المزعومة.

"He was a prophet and lawgiver, although he attended neither a Roman university nor a Persian school" [12].

ويبدو ان الشذرات الموضوعية المتناثرة بين المتون لبلوغ الملامح البشرية المحمدية في صيرورة النجاح وتجليات التأثير اللاحق لعصر النبوة وادواته تعد قراءة من زاوية مختلفة لمركب (الوحي السماوي الخاتم مع الشخصية الرسالية الخاتمة) الذي يعد اخر حلقات اتصال الوحي مع البشر التي حاول الكتاب الغربيون غير المؤدلجين دينيا، تفكيكها و تفسيرها وفق تطورات المنهج العلمي سعيا لبيان عناصر التفرد البشرية الابداعية في الشخصية المحمدية التي تمكنت من تأسيس عقيدة جديدة في بيئة تجارية طبقية قبلية ماكرة مسلحة مناوئة واحداث تغيرات اجتماعية محورية في 23 عاما لنشر الرسالة الالهية الخاتمة، هذه المتغيرات قادتهم الى قناعة مؤداها ان الانسان الاعتيادي لن يبلغ هذا النجاح وفقا للصفات البشرية التقليدية مهما كانت عبقريته، وان ثمة قطعة مفقودة تكمل هذه المعادلة النادرة المتمثلة بالوحي الماورائي الذي رسم خارطة النجاح للشخصية المحمدية ليكون اعظم الانبياء والرسل الى بني البشر .

2 التسامي عن السلوكيات الغرائزية

من الملامح الجليلة التي حددها بعض المستشرقين، ملامح السمو السلوكي والترفع عن الشهوات في كل مراحل حياته الكريمة ، لتغدو هذه النقطة مرتكزا لإحداث تأثير اعمق في المجتمع الوثني، وقد عمد بعض المستشرقين في كتاباتهم الى بيان هذه الدلالة الجوهرية في سمو الشخصية المحمدية عن سواها ،هذا التفرد كان في تصورهم الفاعل الرئيس في احداث قوة الاثر ومبلغ النجاح ، واللافت ان بعض المستشرقين جعلوا من سني حياة النبي المبكرة خط الشروع في تحليل شخصيته وعد عفته وترفعه عن مجتذبات شباب مكة امرا قل نظيره :" ان النبي كان في سني حياته الأولى في غاية الاستقامة والعفة وسمو الاخلاق والترفع عن مجتذبات شباب مكة والتي عدها امرا (نادرا) .

"The youth of Mahomet a correctness of deportment and purity of manners, rare among the people of Mecca"[13]

وقد لمس المستشرقين ان شخصية محمد (ص) المعتدلة والخصال المشرفة التي حملها في شبابه غير البارزة التي كان يتصف بها جعلت منه اهلا لاحترام قومه وبات في نظرهم يدعى بالأمين.

"The fair character and honorable bearing of the unobtrusive youth won, if not the approbation, ..., by common consent, of Al Amin " The Faithful "[14]

هذه الآراء تعد حجة رادعة على المروجين لصورة النبي الشهواني المشوهة التي غدت رأيا شائعا في اوروبا لدى اغلب المستشرقين ، كما اورد جورج سيل :"لقد اجمع الرأي العام للكتاب المسيحيين على أن طموحه ورغبته في إشباع شهوانيته ، كانت دوافعا لمشروعه".

"The general opinions of the Christian writers, who agree that ambition, and the desire of satisfying his sensuality, were the motives of his undertaking"[15].

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

ان هذه النظرة التشخيصية الرمزية المتمثلة بمركب (الشهوة + الطموح =النبوة الزائفة) في الخطاب الغربي الازاحي للنبوة المحمدية ،لم تصمد امام القراءة الموضوعية والتحليل المنطقي ضمن اطار الفواعل التاريخية والشهادات المنصفة من الذي امعنوا النظر لإظهار الصورة الناصعة وتفتيت هذه الصورة المشوهة ومن ذلك ما اعتقده واط :" بان جميع زيجات النبي كان ذات مغزى سياسي" [16] ، على الرغم بان هذا الامر لا ينطبق على زيجات النبي (ص)، لان بعضها يرتد الى اسباب اجتماعية ودينية ، اما الجانب الشخصي للنبي (ص) فيرى بودلي Bodley انه لم يتزوج الا من زوجته الاولى :"رغم انه كان من المألوف في بلاده ان تتعدد الزوجات، ومهما قيل في حياة محمد العاطفية كانت خديجة المرأة الاولى والاخيرة في حياته" [17] .

فقضية تعدد الزوجات التي عدتها الكنيسة اداة نهجها النبي لجلب الاتباع [18] ،لكن سيل اشار الى ان تعدد الزوجات ليست من ابتداع محمد بل كانت عادة اجتماعية سائدة لدى العرب واليهود :

" But it must be considered that polygamy, was in Mohammed's time frequently practised in Arabia and other parts of the east [19]".

ويبدو ان هذه الانتقالة في نظرة الغرب الى مضمون التعددية في الزواج من الباعث الشهواني الحسي باتجاه الباعث الاخلاقي التكريمي للمرأة، يعد انعطافه ايجابية في تصورهم لدور النبي (ص) في ترسيخ الملامح الانسانية العميقة المؤثرة وعد الزواج والمصاهرات احدى ادوات النجاح البشري في تطبيق الخطاب الرسالي وتجلياته الاجتماعية .

ان ثناء القران الكريم على اخلاق النبي: "وانك لعلى خلق عظيم" [20] "، و:"ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل" [21]، لدلالة مباشرة على تفرده في الجوهر والمضمون ، فالرب الذي خلقه يمتدح شمائله تبعا لهذا الخطاب ،ولعل هذه دلالة على عمق دوره البشري في مضمون الرسالة السماوية، ويبدو ان اصطفائية النبي الرسالية جسدت ترجمة للوحي السماوي التي بلغت منتهاها بفعل ارتقائية في الكينونة البشرية لبلوغ مرتبة التجانس التام (بين بشرية محمد وسماوية الوحي) ليحدث هذا التمازج لصيرورة هذا المركب الفريد واحداث هذا التأثير الهائل في التاريخ الديني والاجتماعي العالمي .

3 .العاطفة الخطابية المؤثرة في الوجدان

حمل الخطاب الاستشراقي شذرات رائعة رسمت ملامح النبي الانسان بما يحمله من احاسيس وجدانية رقيقة ومؤثرة ، ومن تلك الصور الانسانية وصف ملامح الاسى التي كان عليها النبي في طفولته عشية وفاة جده عبد المطلب:" جُرح قلب محمد الدافئ والحنون بقسوة مرة اخرى:

"The gentle, warm, and confiding heart of Mahomet was thus again rudely wounded" [22]

ويرى سيل sale ان النبي(ص) :"كان رجلا ذي اخلاق مقبولة ليس وحشا من الشر كما جرت العادة في وصفه"

:" He was a man of at least tolerable morals and not such a monster of wickedness as he is usually represented" [23]

ولعل تحديد اهمية هذه السجايا في غاية الاهمية حسب ما لمس واط Watt الذي قرن بين اهمية استيعاب الجانب الوجدانية للشخصية المحمدية للإحاطة بتجلياتها في الشؤون العامة ، والى ذلك يورد قائلا :" كان لمحمد عطفا خاصا بالصغار وكان يشاركهم روح الطفولة، هذا العطف شمل حتى الحيوانات وهذا امر لافت للنظر:

Muhammad seems to have felt especial tenderness towards children; He was able to enter into the spirit of childish games ...His kindness extended even to animals ... The personality of Muhammad, and fill out the picture of him we form from his conduct of public affairs"[24].

ومن تلك الصور الرائعة في الخطاب الغربي الموضوعي في القرن 19 تندرج شهادة كارليل Carlyle الذي قال : "جاء اختيارنا لمحمد

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

ليس فقط لأنه النبي الانبل والأصدق من بين كل الأنبياء، لقد جاء الوقت الذي ننفض فيه عن تاريخ محمد، الموروث البالي، ولعل الجزء الأعظم من خلق الله يؤمن بكلمة محمد طوال اثني عشر قرنا، فهل يعقل أن تكون هذه الرسالة التي عاش ومات عليها الملايين من البشر أكذوبة ؛ان هذه النظريات لمدعاة للأسف لذلك فلنسع الى محوها كلها، إن الرجل الكاذب لا يستطيع أن يقيم بيتاً من الآجر لجهله بخصائص البناء، وإذا بناه سيكون كومة من الأخلاط ،فما بالك بالذي بني بيتاً ترتكز دعائمه على اثني عشر قرنا ويؤوي هذه الملايين من البشر".

"...If he do not know and follow truly the properties of mortar, burnt clay and what else he works in, it is no house that he makes, but a rubbish-heap. It will not stand for twelve centuries, to lodge a hundred-and-eighty millions; it will fall straightway".[25]

وقد استدل الكتاب الغربيون على هذه الصورة الحسية من خلال قراءتهم لمجريات السيرة وخلصوا الى انه امتلك صفات عظيمة، فكان عادلا غير متطرف استثنى بعفوه بعض المجرمين ومنح العفو العام واقدم على نسيان الماضي الاليم بكل سخريته واضطهاداته قابل خصومه بكرم وود، فامسك عن النيل من حزب المنافقين في المدينة الذين لم ينفكوا عن الايقاع به وتثبيط همم اتباعه ورفض سلطانه:

"He treated even the foremost of his opponents with a gracious and even friendly consideration. Not less marked was the forbearance shown to Abdullah and the disaffected party at Medina, who for so many years persistently thwarted his schemes and resisted his authority" [26]

ان الكتاب الغربيون لم يكتفوا بإيراد هذه الصور الانسانية الحية فحسب بل قدموا ادلة تاريخية وبراهين عملية على روعة هذه الصورة ولاسيما مع المناوئين له، وعدها احد عوامل التأثير الاقناعي ومن تلك الصور ما نقله ميور :"عندما اقتيد اسرى معركة بدر الى المدينة حث محمد على حسن معاملتهم واحترامهم الى حد جعلهم يركبون و اهل المدينة يترجلون، فقدموا لهم الخبز ولم يكن منه سوى القليل واحتفظوا لأنفسهم بالتمر لوحده ،فلا غرو ان الاسرى آمنوا به لما لمسوه من هذه المعاملة ليحصلوا على حريتهم على الفور":

"When the prisoners were brought into Medina, some embrace Islam. The rest hornet enjoined his people to treat them ransomed, with kindness and consideration. "Blessings on the men of Medina said one of these in after days: "they made us ride while they themselves walked afoot, and they gave us bread to eat when there was little of it, contenting themselves with dates." [27].

ولعل ملامحه الانسانية في يوم فتح مكة كانت الاروع في هذا الجانب، في التأثير الذي جلبه الترفع عن النزعة الانتقامية والى ذلك يشير ميور قائلا : "ان موقف محمد في غزوة مكة اتسم بالشهامة والاعتدال والحق، لقد اظهر تسامحا وعفوا رغم كل ما لحق به من الاذى والطرد في الماضي".. [28] ، فلم يحمل خطابه اي اشارة لحقد شخصي وخير دليل على ذلك ما اظهره مع حزب قريش المنهزم بعد فتح مكة فلم يتخذ اي اجراء انتقامي واناط لعلي بن ابي طالب مهمة حماية سكان مكة من اي عمل انتقامي من الفاتحين" [29].

وقد اقر ارفنج Irving سمة الرحمة لدى النبي(ص) بأعداء الامس القريب الذين لو كانوا بمكانه لما توانوا عن الاطاحة به لكن ملامحه الانسانية اسمى منزلة من اي ميول انتقامية:" لم توقظ انتصاراته العسكرية كبرياء أو مجدًا انانيا باطلًا ، كما يفترض".

"His military triumphs awakened no pride nor vain glory, as they would have done had they been affected for selfish purposes."[30].

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

لقد كان ملمح الاجارة والصفح والتسامح اعظم ملامح الخطاب الانساني لمواجهة المد المناوئ وكان هذا الملمح فاعل مؤثر في خطابه الرسالي وكان اشبه برد فعل بشري سلوكي مغاير لسلوكيات الفاتحين الانتقامية وفاعل مؤثر في تقبل الجهة الخاسرة لملامح الشخصية المحمدية بكل سماتها الانسانية كأنموذج فاعل وبرهان حقيقي على انتصار السماء لمبعوثها البشري الذي حطم الوثنية بكل مظاهرها، في الوقت عينه يفتح ذراعيه بالرحمة وهو المنتصر الغالب في اقسى لحظات الانتقام بخطابه القرآني السامي:" ان احد المشركين اجارك فجره" [31] لان النبي تبعا لنظرة بودلي كان يقدر ضعف الاخرين ويفهم عواطفهم.

"He did logically; who had tolerance for the weakness of men and women"[32].

وهذا اقصى ما يبلغه الانسان ضمن نطاق التأثر والتأثير، فلا ريب ان السمات الانسانية المثالية كانت ذات تأثير عميق وفاعلا في اعتناق الاسلام من قبل وثني مكة.

4. البساطة و اثرها في صيرورة التأثير الفاعل

من الملامح الجوهرية التي حددها المسترقون في احداث قوة تأثير ،كانت طبيعته البسيطة المترفعة عن مظاهر السلطة والترف ، ولاسيما وان هذه الشذرات بمجموعها كانت تشكل رأيا يدحض صورة (النبي المندفع الطامح للسلطة) التي شبهها بعض الكتاب الغربين بقوة اندفاع الانهيار الجليدي :

"Advancing among the tribes of his native country the " power of the fierce and ambitious apostle increased like avalanche"[33].

وقد عارض كوستاف لويس L.Gustave هذا الرأي مؤكدا على بساطة النبي في قوله: "كان محمد انسانا بسيطا جدا يأكل الشعير والتمر ، وكان لا يشرب سوى الماء ، كان يعمل بيديه ، ويكنس الارض، ويصلح ثوبه ونعله بيديه، لم يرتدي الحرير ،وكان ينام على الارض الجرداء".

" The ruler of Arabia fed usually upon barley bread and dates; water was his ordinary drink..."[34]

ولعل بودلي كان اكثر الذين ذهبوا الى تحليل صفة البساطة وعدها نقطة جوهرية في فاعلية التأثير قائلا :" نشأ محمد في بيئة تتمتع بمباهج الطبقة الوسطى ،وكان من اثرياء مكة في ايام زواجه الاول وبرغم ذلك لما وجد نفسه في المدينة وكان كل فرد بها على استعداد ان يمنحه افضل ما يملك ،وحتى بعد غزواته وبعد ان تدفقت الاموال والغنائم الى خزانة الدولة بقي على زهده وتقشفه فقد كان يتناول طعامه على حصير فوق الارض ،وهو مرتديا ثيابا بسيطة".

"The Prophet showed no signs of luxury growing up in an environment that enjoyed the pleasures of the middle class; Muhammad was one of the wealthy Meccas. In Medina everyone was ready to give him the best of what he had, and even after his conquests and after the money and booty had flowed into the treasury, he remained austere and simple"[35].

اما ارفنج فيماثل بين عظمة الشخصية المحمدية وبين قوة التواضع والبساطة:" في اوج مجده حافظ على بساطته وتواضعه فكان يكره المبالغة في الترحيب اذا دخل حجرة تضم جماعة".

"In the time of his greatest power he maintained the same simplicity of manners and appearance as in the days of his adversity. So far from affecting regal state, he was displeased if, on entering a room, any unusual testimonial of respect were shown to him" [36].

ويرى بودلي في مقارنة ثنائية بين حياة النبي مع حياة المسيح:" كانت حياته بسيطة كحياة المسيح فجميع الزخارف والنقوش في الكنائس و المساجد اليوم من عمل الخلفاء الذين لم يعقلوا ان مؤسسي هاتين الديانتين العظيمتين كانا يفضلون البنايات المتواضعة.

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

"The life of Mohammed was as simple as the life of Christ .." [37]

وبعد هذه الشواهد اقر بان البساطة المتناهية التي ارساها محمد(ص) تعد احدى ملامح قوة الاسلام الاساسية لانتشاره الملحوظ ، فمهما كان سبب سلوك محمد فتلك الطريقة من العيش جعلتنا ندرك ان الاسلام نظريا وعمليا يقوم على البساطة[38]، لقد كان زاهدا مترفعا عن مظاهر الترف.

"He was an ascetic, above all appearances of luxury..."[39]

ليس ذلك حسب بل حدد بودلي ملامح الفعل ونقيضه في بيان معنى البساطة في خطابه الاستشراقي ومدى فاعليته في احداث التأثير قائلا:" ان البساطة تركت اثر افضل من التعقيد والالتواء ،لقد قضى محمد على فروق الطبقات واللون والاجناس، ولعل الحج اعظم شاهد على ديمقراطية الاسلام ففيه يجتمع المسلمون والاوربيون والاسيويون والافريقيون والصعاليك والامراء والتجار والمقاتلون في نفس الثوب البسيط الذي كان محمد واتباعه يرتدونه في حجة الوداع عام 632م،كيف بمقدور رجل مالم يكن ملهما ان ياتي الى الوجود بمثل هذه الاخوة العالمية؟[40] .

5. الاعجاز ضمن المحدودية البشرية

لعل هذه السمة من السمات الفريدة التي تعد الملمح الاقوى في الشخصية المحمدية، تبعا لرأي بعض المستشرقين لكونها استندت الى ادوات العقل والخطاب الممزوج بالبيان والاستدلال المنطقي بعيدا عن الخوارق المادية الاعجازية التي يشترطها المنطق البشري للمصادقة على النبوات السماوية، والى ذلك يذهب ألفونس اتيين دينيه Dinet.E قائلا:" من بين جميع الأنبياء الذين أسسوا ديانات ، كان محمد الوحيد الذي استطاع أن يستغني عن الخوارق والمعجزات المادية ،معتمداً فقط على بداهة رسالته ووضوحها، وعلى بلاغة القرآن الإلهية ، وإن في استغناء محمد عن مدد الخوارق والمعجزات لأكبر معجزة على الإطلاق":

"Among all the Prophets founders of religions, Mohammad is the only one who, relying solely on the evidence shown by his Mission and the divine eloquence of the Qur'an, was able to do without the assistance of miracles"[41]

ولعل اروع التحليلات لملامح القوة الرسالية الاصطفائية غير الاعجازية ما ورد في خطاب بوسورثBosworth قائلا:"كان قيصرا وبابا في وقت واحد، لكنه كان بابا دون ذرائع الباباوات وقيصرا دون جحافل وجيش دائم ، ليس لديه حارس شخصي، ولم يكن لديه قصر، او دخل ثابت ، فاذا كان لأي رجل الحق في القول بانه مسدد من العناية الالهية فسيكون محمد لأنه امتلك زمام القوة دون ادوات او دعم.

"He was Caesar and Pope in one; but he was Pope without the Pope's pretensions and Caesar without the legions of Caesar. Without a standing army, without a bodyguard, without a palace, without fixed revenue, if ever any man had the right to say that he ruled by a right Divine, it was Mohammed; for he had all the power without its instruments and without its supports"[42]

وينتبه درنغهم الى ان النبي (ص) لم يوظف حادثة كسوف الشمس التي تزامنت مع موت ابنه لتأصيل نظرية ماورائية لدى المتلقين او اتخاذها دليلا لنبوته، بل على العكس من ذلك قام النبي بإزاحتها بقوله :"كان محمد متفتح الذهن بما يكفي لدحض هذه الخرافة ،واصر على إن الأجرام السماوية لا تحتجب لموت أي مخلوق بشري ان هذه الكلمات لن يكن ليقولها شخص منتحل":

"Mahomet was open-minded enough to refute this pretty superstition, saying the heavenly bodies do not wear a veil for the death of any human creature words which an impostor would not have said".[43]

ان هذا الخطاب يحمل بين ثناياه دلالة على ادراك المستشرقين

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

لصدق النبي وعدم توظيفه لاي حادثة لترسيخ نبوته بل استند في دعوته الى الخطاب العقلائي الصادق ،فالمنتحل للنبوة سيوظف هذا النوع من الحوادث لتدعيم مكانته الروحية ،ولعل هذا التحليل يعد اعمق ما ورد في اثبات اصالة النبوة المحمدية ومصداقيتها، وهنا يقر بودلي ان النبي نمى الجانب العملي في حياة اتباعه من خلال وعظه الروحي، فابتدأ بوضع عادات ستصبح قوانينا على مر الايام:

"He began to establish customs which would gradually become laws" [44].

وصور خطاب النبي ضمن اطار بشريته :"لقد قال محمد قولا من اهم الاقوال لاتباعه :انه مهما كانت المساعدة التي يمدها الله لكم فان محمد بشر اختاره الله ليكون لسانه وهذا لن يجعله خالدا فان مات لن يؤثر ذلك في العقيدة لأنه سيموت عاجلا ام اجلا " [45] ، وقد بين بودلي ان البرهان الاساس للنبوة المحمدية كان مستندا على القران لأنه معجزة بحد ذاتها.

"The basic evidence for Mohammedan prophethood was based on the Qur'an, which in itself is a miracle". [46]

ورأى ان ملامح الخطاب غير الاعجازي تعد نقطة جوهرية في صدق النبوة المحمدية :" لقد قرر محمد انه مجرد بشر اختير كما اختير اي نبي اخر في التاريخ ليساعد البشر على الخلاص وما كان يعرف كيف يأتي بمعجزات ولقد استمر يؤكد على هذه الحقيقة طوال حياته رافضا لفكرة ان له اي صفات الهية، لقد كان بشرا ،وهذا يدل على صدق العقلية العملية والاخلاص، فلو كان كاذبا لقام ببعض الاعمال التي تؤثر في معارضيه و ما كان ليفعل ذلك لقد كان مخلصا مع نفسه

"Mohammed was just a human like them, chosen by God. Doing his will but that will not make him holy or immortal," he was nothing more than a man who had been chosen like any of the other prophets in history to help the people to salvation. He did not know how to perform miracles ..." [47]

ويبدو ان مثل هذا الشهادات تعد صورة حية على ادراك بعض الكتاب الغربيين لعمق المعجزة التي اشتمل عليها القران وعده دليلا نصيا يحمل في مضمونه عوامل الديمومة وبرهان على وجود الوحي السماوي ولعل هذا النوع من التحليل المعمق يعد نقلة منهجية لدى المستشرقين في محاكاة عصر النبوة .

6 .الملامح البلاغية والعقلية وامتلاكه فن التأثير

ذهب بعض الكتاب الغربين الى محاولة تفكيك مكونات الشخصية المحمدية للوقوف على مكامن القوة الذاتية الفاعلة للنبي (ص) في احداث هذا العمق من التأثير في البيئة الجاهلية ،فكانت اللغة والبلاغة وقوة الجذب من تلك الملامح الفريدة كما تصورها بيفالوك Bevilacqua:" كان النبي قادرا على التأثير بجمهوره ليس فقط من خلال الاستخدام الماهر للإيقاعات الموسيقية في اللغة، ولكن من خلال الفهم الدقيق لعلم النفس البشري"[48] و" كان صاحب ذكاء ثاقب وكان حكيما للغاية وضليعا في جميع فنون التلميح، كان رجلا يتحلى بذاكرة جميلة وشخص ذو مزاجٍ مبتهجٍ متزن، لطيفٌ صاحب الفة في الحديث وسلوكه غير مؤذ ،غير مترفع على من هم دونه مميز بخطابه المؤدب" [49] ، كما اشار فان لاون Van Laun الى انه :"كان صاحب ذاكرة رحبة وحافظة ، وذكائه سهل واجتماعي ، وخياله سامي ، وحكمه واضح وسريع وحاسم و كان يمتلك شجاعة الفكر والعمل ".

"His memory was capacious and retentive, his wit easy and social, his imagination sublime, his judgment clear, rapid and decisive. He possessed the courage of both thought and action" [50]

ولم يقع بين ايدنا نص اعمق من شهادة المستشرق لويل Lowell:" لقد امتلك فتى الصحراء عقل ملك وغموض قائد ، وموهبة خلق اللحظة المناسبة لأحكام واذابة وجمع ودمج وتطويع الاف القلوب في فكر شخص واحد" .

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

"Camel-boy of Mecca had: The Monarch mind, the mystery of commanding, The birth-hour gift, of wielding, moulding, gathering, welding, bending, The hearts of thousands till they moved as one"[51]

ويزيد على انه صاحب اسلوب عجيب في التبليغ :"وبفضل تبشيره العجيب نجح في توحيد العرب وبدرجة أكبر من معظم قادة بني الانسان"

"Mohammed.. was by his amazing evangelization that he succeeded in uniting the Arabs. To an even greater degree than most leaders of men"[52]

ويرى ميور انه :"كان يمتلك اسلوبا متفردا امكنه من الاستحواذ حتى على قلوب الناقمين منه برشاقة وحسن في التوقيت" [53] اما واط فلمس انه :"كان فصيحا لدرجة انه كان لا يمزج بين الوحي وبين أفكاره الشخصية" [54].

وخلاصة القول، ان التمعن بهذه المزايا النفسية والسلوكية التي استخلصها بعض المستشرقين بعد الدراسة والتفكيك والتحليل ضمن قواعد علم النفس خلصت الى هذه الشهادات المبهرة ،و دون أي مبالغة نلمس انهم بلغوا في تحليلهم للشخصية المحمدية الى اكتشاف شخصية الانسان الكامل الخالية من العيوب ،ولاسيما اذا اخذنا بالحسبان نطاق التأثير الجغرافي الذي احدثه شخص واحد في مدة قياسية على عقلية مجتمع بدوي مغلق.

6. الموهبة في ايجاد قو انين التكيف

يرى المستشرق مونتغمري واط:M.Watt" ان توسع العرب وقيام الدولة الاسلامية لم يحدث بشكل آلي او حتمي لولا المزيج اللافت لثلاث مواهب في الشخصية المحمدية ،الاولى: تبصر المستقبل Seer ، فبفضله وبفضل الوحي صار لديهم اساس فكري حلت به المشاكل الاجتماعية ولعل ذلك كان يتطلب حدسا ثاقبا للنظر في الاسباب الاساسية للاضطراب، ان العبقرية في ذلك تكمن في امكانية التعبير عن هذا الحدس بطريقة استثارت العرب لأعمق نقطة في كينونتهم، وقد دل على بعد النظر لديه في الاستراتيجية السياسية والاصلاحات الاجتماعية ان تحولت دولته الصغيرة الى امبراطورية"[55].

اما الموهبة الثانية فيرى كان رجل دولة حكيم Statesman، والموهبة الثالثة Administrator كان رجل ادارة بارع ذا بصيرة رائعة في اختيار الرجال المناسبين للمسائل الادارية اذ لن يكون للمؤسسات المتينة والسياسة الحكيمة اي اثر اذا كان التطبيق خاطئا مترددا.. ويختم وات حديثه قائلا :"بفعل هذه الهبات الثلاث تمكن محمد من اقامة مؤسسة مزدهرة تمكنت من الصمود بوجه الصدمة التي احدثها غياب مؤسسها ، ليس ذلك حسب بل باتت تتكيف مع الوضع الجديد وتتسع بسرعة خارقة اتساعا مذهلا".

"There was nothing inevitable or automatic about the spread of the Arabs and the growth of the Islamic community. But for a remarkable combination of qualities in Muhammad First there is what may be called his gift as a seer...Once it had recovered from this shock, to expand at prodigious speed"[56]

ويبدو ان نظرية المواهب المتعدد كانت حاضرة ايضا في تصورات المستشرق بودلي الذي رأى:" ان محمدا كان متعدد الكفاءات وكان في مقدوره ان يوجه عقله ونشاطه الى اي شيء، كان يرسل السفراء الى حكام العالم و يكون جيشا في الوقت عينه ،كان قادرا على التحرك بسرعة وتمكن من تدريب ضباطا احتياطين بث فيهم روح الطاعة" .

"The fact is that Mohammed was versatile" He could direct his mind and activities to anything, sending ambassadors to the rulers of the civilized world while raising an army that could move fast and hit hard ..." [57].

ويخلص جيبون Gibbon الى ان النبي (ص) نجح ايضا في ترسيخ عوامل الديمومة في هذا التأثير في قوله:" فبعد 12 قرنا

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

من المتغيرات نلمس بقاء الانطباع الكامل بذات النقاء الذي اسس له في مكة والمدينة" .

"The talents of Mahomet are entitled to our applause, but his success has perhaps too strongly attract our admiration ... the same pure and perfect impression which he engraved at mecca and medina is preserved after revolutions of twelve century"[58]

ويخلص واط الى انه كان رجلا بمستوى الحدث" للدلالة على قدرة النبي (ص) على التكيف مع اي ظرف "The man was fully matched with the hour".[59] ، ويرى كلود كاهن Kahn انه كانت لديه القدرة على خلق حالة التكيف بين الوحي الرسالي وبين عادات العرب بقوله: "أن محمدا كان في عداد الشخصيات النبيلة السامية التي سعت بكثير من الحماس والاخلاص للنهوض بالبيئة التي عاش فيها اخلاقيا وفكريا، كما استطاع في الوقت عينه ان يكيف رسالته حسب طباع الناس وتقاليدهم بمزيد من الفهم والتنظيم بحيث كفل الديمومة والخلود للرسالة التي بشر بها".[60]

وقد حدد بودلي البواعث التي مكنت النبي(ص) في احداث حالة التكيف والتوافقية الدامية غير المرحلية مع التطورات بل بشكل يتسق مع التطورات الزمنية بنظرة مستقبلية :" كان محمد واقعيا، ولو عاش في القرن العشرين لطابقت نظرياته نظريات المستحدثين ولكان رائدهم على وجه التحقيق ،ولكن ما كان ليقول افضل او اكثر مما قال في القرن السابع ليدلل على انه افضل ممن سبقوه".

"Mohammed was a realist. Had he lived in the **twentieth century**, he and his theories would have fitted in comfortably with those of the Modernists. He would most likely have been their leader. But he would not have said anything, any more than he did in the seventh century, to indicate that he thought himself better than .his predecessors".[61]

ولعل هذا امر لافت في الخطاب الاستشراقي، لان مثل هذه التحليلات تعد نظرة عميقة بعيدة الامد لفهم الشخصية المحمدية، وعدها شخصية متجانسة مع التطورات البشرية ،الامر الذي يعد من النتائج الموضوعية التي توصل اليها الكتاب الغربيون في تحديد ملامح التأثير التكيفية البعيدة الامد ، وبحسب بودلي فان جوهر الاختلاف بين النبي(ص) وبين من سبقه من الانبياء كانت في قدرته على احداث التغير الايجابي في النواحي العملية:" كان على نقيض من سبقه من الانبياء، فانه لم يكتف بالمسائل الالهية فلم يغفل الناحية العملية الدنيوية لما جاء بدينه فوفق بين دنيا الناس ودينهم وتفادى اخفاقات من سبقوه من المصلحين الذين حاولوا انقاذ الناس بطرق غير عملية"

"The fact of the matter is that Mohammed's contacts with foreign places and peoples made him think. Unlike other prophets, his thoughts were not limited by divine horizons. He saw the world and its problems as they were ".[62]

ويخلص بودلي:"الى ان الدارس لسيرة محمد لتبهره حكمته الساطعة وليرى انه شخص مميز لا يمت بصله بعصره ،لقد كانت افكاره سابقة لأفكار معاصريه " .

"His ideas preceded those of his contemporaries." [63]

وختم بودلي هذه النقطة في تحليله لعوامل النجاح وقوة التأثير مشخصا التحدي الاعمق المقوض لهذا البناء الذي سعى النبي (ص)لإقامته الذي حدده بالمكون البشري الاجتماعي المحيط به:" ان محمد كان يبني ويحصن ولكن مواد البناء لم تكن صالحة تماما فقد كان بينهم كثيرون غير مقتنعين بمبادئه وكان هنالك الاف من الاعراب المعادين له ".

“Muhammad had built and fortified, but the building materials were not quite adequate, many people had not

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

convinced to Islam, and there were thousands of Arabs hostile to him"[64].

ولعل محاولة تحديد ملامح النجاح ضمن بيئة ضمت عناصر معادية متحينة للفرص لتمارس دور التقويض ضمن هذا النظام يدل على ان المستشرقين انتبهوا الى قدرة النبي (ص) على تضمين وسائل الحماية الذاتية لجوهر عقيدته من هذه العناصر المتخفية ضمن النسيج الاجتماعي ،ولعل ذلك يعد ادراكا بعيد النظر لمسه المستشرقون في قدرة النبي (ص) على خلق عناصر التكيف مع هذا النوع الخطير من نقاط الضعف ، ولعلها شهادة على انه تمكن من بناء صرح خالد على ارضية غير متجانسة ،وهذا بحد ذاته يعد انجازا يتجاوز حدود مقدرة البشر.

8. الحكمة السياسية والخطاب الدبلوماسي

يرى واط Watt ان النبي كسب احترام الاخرين وثقتهم بصفات الشجاعة والعزم وعدم التحيز والصلابة التي تبلغ مبلغ القسوة التي يلطفها كرمه،فكانت لديه خصال ساحرة كسب بها وجدانهم وضمن بها اخلاصهم"

"He gained men's respect and confidence by.. Such qualities as courage, resoluteness, impartiality, firmness inclining to severity but tempered by generosity.. he had a charm of manner which won their affection and secured their devotion."[65]

كما حدد بودلي قدرته على احتواء العرب بطباعهم الحادة من خلال مقدرته السياسية وشخصيته الدبلوماسية التي برزت ملامحها قبل عصر النبوة مستشهدا بحادثة انهاء النزاع الذي دار بين زعماء القبائل حول حمل الحجر الاسود بعد اعادة بناء الكعبة:"أدهش محمد قريشاً بسياسته الرشيدة والتوسل بهذه الحيلة البريئة لإرضاء زعماء جميع قريش ، لقد رفع هذا العمل على قدر بساطته من قدر محمد في اعين اشراف القوم لأنه حسم نزاعا وشيكا بسبب الحجر الاسود، ولاسيما وان العرب كانت تثور لأتفه الاسباب، حقا كان يتفوق على اقرانه برجاحة العقل"[66].

وقد شهد وليم ميور انه حينما كان يلقي مواعظه كان خطابه واضحا متريثا مشددا فاحمرار عيناه، وصوته الذي يرتفع جهورا وعاطفته الثائرة، ولاسيما عندما يحذر الناس من مغبة الوقوع فريسة لأعدائهم المتربصين بهم ليلا ونهارا كان ذلك سر نجاحه:

" his language was cast in the purest and most persuasive style of Arabian oratory. His fine poetical genius exhausted the imagery of nature in the illustration of spiritual truths his eye would redden, his voice rise high and loud, and his whole frame become agitated with passion this thorough earnestness lay the secret of his success" [67]

ويخلص الاخير الى ان نجاح النبي (ص) التأثيري يرتد الى سماته الدبلوماسية ،كان وفيا لأصدقائه ما عرف عنه انه خان عهدا ، كان صادق الترحاب بمن يقبل عليه وكان لا يتكلم الا اذا كان هنالك ما يصلح للحديث"[68] ، ويرى في موضع اخر :"كان يتحلى بالأناة العالية في اصدار الاحكام فما كان من اخلاق محمد ان يندفع في اصدار حكمه سواء اكان هذا الحكم في المسائل التجارية ام المسائل الدينية بل كان يتروى ولا يتخذ أي قرار الا بعد تفكير عميق.. كان يتحلى بمزايا اجتماعية عالية فكان صاحب اخلاق ثابته، لا تتبدل امانته ،ولم يتغير صدقه ،و كان حاضر البديهة عذب الحديث ،ميالا لمعاشرة الناس معتنيا دائما بملابسه وهندامه، فكان يلبس للخيام لبسا ،وللطريق لبسا ،وكان اذا سر يضحك من كل قلبه لا يعمل على اخفاء سروره وكان سحره في بشاشته":

"He genuinely welcomed the people he met and would not speak unless there was something appropriate to talk about. He was very patient and did not judge prematurely. He was of stable morals his honesty and

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

credibility did not change. He had an intuitive language, tended to socialize with people, and was always careful about his clothes. If he was happy, he would laugh with all his heart and not hide his happiness."[69]

ليس ذلك حسب بل ذهب بودلي الى تحديد الملامح العلاماتية لشخصية النبي الدبلوماسية بقوله :"كانت مصافحته كبسمته صادقة التعبير فكان يضغط اليد التي تصافحه وما كان البادئ ابدا بسحب يده :

"He had a handshake with a sincere smile, and he squeezed the hand that shook him and never withdrew his hand". [70]

هذه الشهادات تدل على ان النبي(ص) كان يمتلك ملامح كاريزمية تأثيرية عالية المستوى بفعل التكامل الاجتماعي العلاماتي في مركب الرسول البشري، فضلا عن براعته في اختيار سفراءه حسب بودلي الذي يرى :"ان لهم هبة خارقة في اللغات بالطريقة عينها التي وجد بها رسل المسيح ..فقد اختار محمدا ممثليه من التجار المرتحلين ومن الذين يعرفون عادات الغرباء فلن يصبحوا في حيرة وارتباك في بلاد الغربة ومنهم من يملك عوامل الحنكة والمظهر"[71] ،فيما يرى ميور: "لقد اظهر محمد عطفا وايمانا باتباعه فقد عرف عنه صداقاته الدائمة وكرمه وسعة صدره في الحياة العامة، ومن صفاته انه كان محسنا يوزع الصدقات المتراكمة على الفقراء"[72].

ويرى المستشرق بوزارBouzar انه استطاع بدبلوماسيته ونزاهته ان ينتزع الاعتراف بالجماعة الاسلامية عن طريق المعاهدات في الوقت الذي كان فيه نتائج النصر العسكري تظهر لصالحه ، واذا اخذنا بالحسبان على الصعيد النفسي هشاشة السلطان الذي كان يتمتع به زعماء العرب استطعنا ان نستخلص الاسباب التي مكنته من الحصول على رضا الجماهير، فكان انسانا فوق مستوى البشر حقا وانه لابد ان يكون نبيا حقيقيا من انبياء الرب" .

"....He must be a true prophet of the prophets of God" [73].

ومن تجليات ملامح النبي(ص) الدبلوماسية الفذة في السياسة ، النصر الذي تحقق على المكيين الذي يعلق عليه بودلي قائلا :"ان الفرق بين اليوم والامس فرق معجز ،لا يمكن تصديقه، فمن كان ليتصور ان قريش ستعترف به وبدينه ليكون حاكما عليهم " [74].

ولفت أرنولد Arnold الى سياسة النبي(ص) الاجتماعية مع القبائل وعدها من الفواعل الرئيس لإحداث التغيير :" ان المعاملة الحسنة التي الفتها وفود القبائل من النبي واهتمامه في النظر في شكاياتهم ،والحكمة التي يصلح بها ذات بينهم فكثيرا ما كان يفد احد افراد القبائل عليه بالمدينة ثم يعود الى قومه مؤمنا به داعيا الى الاسلام في قومه" [75].

وصفوة القول وتبعا لهذه الشهادات نخلص الى ان النبي (ص) تمكن من توظيف الادبيات الرفيعة في التعامل مع الوفود والرسل والملوك لترسيخ مصداقية الوحي والنبوة في الاذهان لتحويل ملامح التشكل السياسي لدولة المدنية من السياسة التقليدية الى السياسة الرسالية ،وتأسيس دولة لا تصنف ضمن مضامين الدول السلطوية بقدر كونها دولة تحمل ملامح الدولة السياسية لكن خطابها العام كان لا يؤمن بالحدود السياسية بل يؤمن بحدود الايمان بمبادئ الوحي والنبوة .

في اطار ذلك حدد المستشرق روم لاندو Rom Landau الاهداف التي سعى النبي لبلوغها ويرى :" كانت مهمة محمد القضاء على النظام القبلي القوي المسؤول عن اندلاع نار الحرب والاستعاضة عنه بولاء لله يسمو على جميع الروابط الاسرية والاحقاد الصغيرة ، فكان عليه ان يعطي الناس قانونا كليا يستطيع حتى العرب المتمردون قبوله والاذعان له، وان يفرض الانضباط على مجتمع عاش وازدهر على العنف القبلي، وان يحل الانسانية محل الوحشية والنظام محل الفوضى والعدالة محل القوة الخالصة"[76].

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

9. الابتكاروالابداع التكتيكي في قيادة المعارك

لم يغب عن المستشرق جيورجيو Giorgio الذي يعد من قلة الكتاب الغربين الذي عكفوا على قراءة تاريخ الغزوات والسرايا النبوية وقراءتها ضمن العمق الابداعي للشخصية النبوية ليحدد بعض الملامح الفريدة للنبي التي اسهمت في حسم المواجهات العسكرية التي راى انه اضطر الى خوضها رغم عدم المكافئة بينه وبين المنظومة المعادية لكن فارق التوفق في التكتيكات العسكرية كان فاعلا رئيسا في بلوغ غايته ويرى ان النبي (ص) كان يستخدم خطة ابتدعها المقدونيون قبل ألف سنة تدعى باليونانية (الفارلانج Ferlange) تقوم على اصطفاف الجنود إلى جانب بعضهم بعضاً لتلتصق نهاية الصف الأول مع أول الصف الثاني لتكوين شكل هندسي كالمثلث أو المربع أو الدائري يصطف المقاتلين وفقا لهذه الأشكال لمواجهة العدو، و ظهورهم نحو الداخل وبهذا الشكل لا يقدر العدو على مهاجمتهم من الخلف[77].

ويرى جورجيو ان النبوغ ليس في استنباط الخطة حسب، بل في القدرة على تنفيذها بتناسق مع بيئته العسكرية، كما حدث في خطة حفر الخندق لمنع هجوم جيش معاد فكانت فكرة جديدة غير مألوفة في معاركه السابقة قام بتنفيذها بمنتهى البراعة والجدة[78].

ويرى ايضا :"ان صلابة محمد في المعارك سبباً في توقف المحاربين عن الهرب ،ولعل ذلك ما انتهت عليه معركة حنين بنصر المسلمين"[79] ،ويرى بودلي انه ترك الخطط الحربية التي كان يستعملها البدو المغيرون ..[80] ،ويرى واط انه امتلك القدرة على تفكيك قوة الخصم وقدرة اختراقه في وقت المعركة وقدرته على اعاقة القبائل من الانضمام الى التحالفات في الفترة بين معركة احد وحصار المدينة[81] ، زيادة على قدرته الفائقة على التمويه وتشتيت الانظار لتوقع خطواته حتى من اصحابه[82]،كما انه امتلك القدرة على حشد كل الامكانيات وتوظيفها لتحقيق الانتصار والحديث هنا عن تفعيل دور النساء، لان المرأة دخلت في عهده ضمن مكونات التحشيد التكتيكي بدلا من كونها وسيلة ترفيه ترافق الجنود :" ولأول مرة في تاريخ الحروب اصطحبت نساء الجنود المقاتلين للعناية بالجرحى بعد ان كانت النساء يصحبن الجيوش في الغزوات كمحظيات او لتحريض الجنود ولم يفكر احد قبل الان ابدا في ان يسند الى النساء القيام بعملهن الصحيح في المعركة"[83].

ولعل الملمح الابرز في هذا السياق كانت قدرته على امتصاص وقع الهزيمة وتحويلها الى نصر معنوي ولاسيما بعد احداث معركة احد التي هزم بها المسلمون: "وبعد المعركة وبدلا من ان يترك رجاله لنسائهم يعتنين بهم بعد الهزيمة.. جمعهم وكان جريحا منهكا وكان في السادسة والخمسين من عمره فعمد الى حركة حربية باقتفائه اثر قريش المنسحبة من معركة احد وعندما عسكر الجيش ليلا امر بإشعال مئات النيران على الربوة التي تحيط معسكر العدو فاعتقد ابو سفيان ان محمد جاء بمدد جديد من المدينة ليثأر لهزيمته فجمع ابو سفيان خيامه وانطلق الى مكة، فكان هذا العمل من اعظم الاعمال التي قام بها في حياته فانه يدل على نظر ثاقب عجيب في معرفة البشر ومعاملتهم ،وعمل استراتيجي من الطراز الاول وعمل نفسي هائل فوق ما يفكر فيه اي قائد لإحياء الروح المعنوية في رجال قد تحطموا تحطيما"[84].

10. قدرته على محاكاة الارث الكتابي

ليس من شك ان تأثير الشخصية المحمدية كان ناصع للعيان في الارث الكتابي فيرى غارسيا Garcia :" ان محمد قام بإصلاح الكنيسية المسيحية العربية وقام بإرجاعها الى خط التوحيد"[85]

اما جيورجيو فيرى:" ان محمداً لم يجبر اليهود ولا المسيحين على قبول دينه ،لأنهم أهل الكتاب وهم أحرار في أداء شعائرهم ، فعندما دخل عليه وفد من مسيحي نجران كانوا مرتدين ألبستهم الدينية الرسمية الكاملة ، ولما سألوه أن يسمح لهم بأداء شعائرهم ،سمح لهم أن يؤدوا صلواتهم في مسجد المدينة ، فدخلوا وصلوا وقبلتهم بيت المقدس، فلا شك أن النبي كان يحترم المسيحين احتراماً خاصا ، فالقرآن أكرمهم في سورة المائدة

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

(الخامسة) الآية (82) :﴿ لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا : إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ "[86] ، وجزم ميور :"ان محمدا خص كتب العهدين من البداية حتى النهاية بالتبجيل والاحترام" [87] ، ان هذا الخطاب يحمل بين دفتيه دلالة عميقة على قدرة الشخصية المحمدية في التواصل مع المؤمنين بالرسالات الكتابية السابقة بنهج يبرز النظرة التصحيحية والتحديثية للشرائع السابقة ضمن مستجدات ومتطلبات العالم في عصر النبوة وما تلاه ،بنظرة تكميلية لسلسلة حلقات الوحي النازل بشريعة السماء الى الانسان، بنسق مغاير اكثر تطورا للإزاحة نظرية النبوة البشرية الانتحالي من الكتب السابقة[88] .

وقد افاض بودلي عن الشروط التي عاش بها اليهود والنصارى في ارض اسلامية ليغدوا جزءا من المجتمع بإطاره العام واكد هذا التسامح بالنسبة للدين الذي يشابه دينه كثيرا وقد ضمن حرية العبادة للمسيحيين في جميع المعاهدات التي عقدها معهم[89]، تبعا لذلك فان قاعدة الاله المشترك بين الاديان كانت خط الشروع في بلورة ملامح الخطاب الرسالي اتجاه اليهود والنصارى التي وردت في القران الكريم :" وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "[90] قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ "[91]، ومنهج تعريف باليات الحوار الحسن المرتكز على الادلة والبراهين المنطقية واللهجة الانسانية الرسالية .

11. بواعث اهتمام المستشرقين بإظهار الملامح الموضوعية للنبي (ص)

بعد هذا العرض ثمة تساؤل مؤداه ما سبب هذا التحول في نبرة الخطاب؟ ان اهتمام المستشرقين بدراسة سيرة النبي (ص) ضمن المناهج التاريخية والنفسية والعلمية لم يكن نابعا من جوانب وجدانية او روحية ،بل نلمس ان اغلب نتائج الكتاب الغربين ارتدت الى نظرتهم الشمولية في تحديد نطاق التأثير الذي احدثه رجل واحد في تاريخ مجتمع بدوي وثني ضمن النطاق الزمكاني والعرفي ، ويحدد المستشرق جورجيو نطاق هذا التأثير جغرافيا من السنة الأولى للهجرة إلى السنة العاشرة بمساحة قدرها 822 ألف كم^2 تقريباً[92] ، اما بودلي فيعلق في معرض رده التهكمي على فرضية النبي الانتحالي في مقارنة لافتة للانتباه قائلا :"الى الذين كان يدعون محمد بالدجال دون ان يوضحوا لنا كيف ان الدجال المزعوم، دفع اتباعه لفتح مساحة تبلغ رقعتها ثلاثة امثال الولايات المتحدة ، مقدما للبشرية حضارة ما زالت قائمة حتى اليوم؟"[93] ،

ولعل هذا النجاح لم يشمل الصعيد الديني والانساني حسب بل على الجنس البشري برمته كما اقر بذلك محرر مجلة العالم الاسلامي .

"Four years after the death of Justinian, A.D. 569, was born at Mecca, the man who, of all men exercised the greatest influence upon the human race"[94]

اما تولستوي Tolstoy فيرى ان النبي (ص)" قضى على عادات قومه الوثنية ،ووحد قبائل العرب، وأثار أفكارهم وأبصارهم بمعرفة الإله الواحد، وهذب أخلاقهم ولين طباعهم وقلوبهم وجعلها مستعدة ، للرقي والتقدم، ومنعهم من سفك الدماء ووأد البنات"[95] ويرى ميور بانه: "نجح في الارتقاء بأمم غارقة في حضيض الوثنية والهمجية الى مراتب عليا كتلك التي تقبع في اواسط افريقيا ، وتمكن من هداية الوثنيين الذين لا يعلمون في حياتهم الا الاقتتال وسفك الدم وتقديم القرابين الادمية" [96] ،"لقد ازاح محمد الى غير رجعة عددا من العناصر الخرافية المظلمة في العهود الماضية " [97] .

واتخذ هارت Hart من ديمومة التأثير الزمني ركيزة لعد الشخصية المحمدية الاولى والاعظم تأثيرا عبر التاريخ الانساني عالميا: "إن اختياري محمداً، ليكون الأول في أهم اكثر رجال التاريخ تأثيرا قد يدهش القراء ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي وقد دعا الى

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

الإسلام ونشره كواحد من اعظم الديانات، واصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا وبعد 13 قرنا من وفاته فان اثره لازال قويا ومتجددا"[98].

اما ديورانت Durant فعد النجاح الذي تحقق في امة غارقة في الوثنية قانونا لتصنيف العظمة التاريخي :"اذا اردنا ان نحكم على عظمته من خلال التأثير ،كان من عمالقة التاريخ لقد تولى مهمة الارتقاء بالمستوى الروحي والأخلاقي لأقوام استحكمت فيهم البربرية وقتل الاناث الاطفال .. ، ونجح في ذلك بشكل كامل أكثر من أي مصلح آخر في تاريخ اليهودية والمسيحية و في اهل عقيدته الأصلية ، بنى دينا بسيطا واضحا وقويا وأخلاقا من الشجاعة الصلبة" .

" If we judge greatness by influence he was one of giants of history He undertook to raise the spiritual and moral level of people harassed into barbarism ..And he succeeded in this more completely than any other reformer in history. Upon Judaism, Christianity, and his native creed, he built a religion simple and clear and strong and a morality of ruthless courage"[99] .

رغم ذلك فان الاخير كان صريحا في عد التغير الذي احدثه النبي(ص)مصدر خطر على نصف العالم الذي ينتمي اليه ونبه الى ذلك قائلا :" لقد استطاع في جيل واحد ان ينتصر بمائة معركة ، وان ينشأ دولة عظيمة في قرن واحد ، وان يبقى قوة ذات خطر عظيم الى يومنا هذا " .

"In a generation, marched to a hundred victories in a century to empire and remains to this day a virile force through half the world" [100]

كما ادرك لوبون Le Bon فاعليتها ولاسيما من منظور امتلاك قوة توحيد السلطات:" ولا شيء أصوبُ من جَمع محمدٍ لجميع السلطات المدنية والحربية والدينية في يد واحدة أيام كانت جزيرة العرب مجزَّأةً، ما استطعنا أن نُقَدِّر قيمة ذلك بنتائجه، فقد فتح العرب العالم في قرنٍ واحد بعد أن كانوا قبائل من شِباه البرابرة المتحاربين قبل ظهور محمد"[101] .

ان هذا الادراك الشمولي حمل بعض الكتاب الغربيين ومنذ القرن (13هـ/19م) الى تأليف كتب تحمل عبارة (الاعتذار) عن الارث التقليدي المتعصب الذي درج عليه الكتاب الغربيون، ومن هؤلاء المؤلفين يندرج گودفراي هگنز Godfrey Higgins صاحب كتاب الاعتذار من حياة ومزايا نبي العربية المحتفى به محمد **An apology** for the life and character of the celebrated prophet الذي نشر في لندن عام 1829م[102] .

كما يندرج جون ديفن بورت John Daven Port و كتابه "الاعتذار لمحمد والقرآن **An Apology** For Mohammed And The Koran الذي نشر في لندن عام 1869م الذي قال في النبي (ص) :"ان الغاية من عملنا الحالي ،ان نسعى بكل تواضع لتحرير تاريخ محمد من الاتهامات الزائفة والافتراضات ضيقة الأفق وتَبْرِئة ساحته مما نسب اليه لكونه احد اعظم المحسنين إلى البشرية" .

"The present work is a humble but earnest endeavor to free the history of Mohammed from false accusations and illiberal imputations and to vindicate his just claim to be regarded as one of the greatest benefactors of mankind"[103].

الخاتمة :

خلص البحث الى تحديد ملامح الشخصية المحمدية وفقا للشذرات الاستشراقية التي تباينت في اعتماد نظرية الاسلام البشري او تلك التي اقرت بالوحي الرسالي كمصدرية للإسلام، هذه الملامح يمكن ان نعدها مجازا قوانينا استثنائية للتغير والتطوير البشري، والانتقال من الوثنية الى التوحيد وإحداث تغير البنية الاجتماعية من البداوة الى المدنية .

لقد تجلت في شخصية النبي (ص) التي صورها المستشرقون صفات كاريزمية عظيمة اتصفت بالمرونة العالية في مواجهة

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

الاحداث واظهار سلوك يتصف بالبساطة جلب له اعجاب الطبقات البسيطة في المجتمع القبلي الارستقراطي فضلا عن بلاغته وقدرته الخطابية ، واحاطته بمكونات النسيج الاجتماعي والديني المحلي والعالمي والقدرة على الابتكار والتخطيط الاستراتيجي والتكتيكي ،وبراعته في قلب الازمات لصالحه ،واختياره الدقيق لحاشيته الادارية ، واتباعه المنهج الحواري الهادئ ،وقدرته على صهر صورة القائد و النبي والمصلح والمشرع في بوتقة واحدة واعتماده الاليات العملية التطبيقية ،واتباع منهج ديناميكي متناغم مع العادات الوثنية القديمة والتحديثات الاجتماعية الجارية .

اتبع المستشرقون في قراءتهم لسيرة النبي(ص) منهجا علمانيا مستندا الى تحديد التفاعل بين الشخصية المحمدية مع مجريات الاحداث التاريخية وقاموا بالبحث في الجوانب النفسية والروحية والفكرية والعملية انطلاقا من قاعدة محدودية النبي المصلح والمشرع وليس الرسول الاصطفائي الموحى اليه، واعتمادهم المنهج المقارن مع باقي المصلحين كل ذلك جسد برهانا ساطعا على وجود الارادة الالهية وراء تدابير النبي محمد (ص) وان الرسالة الخاتمة تجسد تفاعلا نادرا بين ارادة الهية وبين مزايا بشرية استثنائية ، نتج عنها ايقونة نادرة من كل الملامح الخالدة للأديان السابقة، والخصال الاجتماعية العرفية الانسانية الراقية بمنهج قابل للتطور مع الزمن لتمثل نقلة تحديثية للسلوك الانساني نحو الحضارة والانسانية والتوحيد واحترام حقوق الانسان ،كما خلص البحث ان الشخصية المحمدية تعد اعظم لمسة ابداعية لله تعالى في تاريخ الجنس البشري تبعا للوصف التحليلي الدقيق عند المستشرقين .

الهوامش :

1 Shalem, the Image of Muhammad,pp. 9-33

2 Koran , p.II

3 The life of Mahomet, vol.III, p.298.

4 Tolan, Faces of Muhammad, pp.259-263

5 Curtis, Orientalism and Islam, p.35.

6 Force, Newton and Religion, p. 156.

7 Koran , p. III

8 Taylor, The Poetical Works ,p .68.

9 Garcia , Islam and the English Enlightenment, p 2.

10 الى جانب حمورابي ، موسى(ع) ، سليمان(ع)، وليغرس مشرع اسبارطة، وسولون مشرع اثينا،وكونفوشيوس مشرع الصين ،وقيصر اغوستس اول امبراطور لروما ، المسيح عيسى(ع)،وجستنيان الامبراطور البيزنطي،وشارلمان امبراطور الفرنج، والملك جون ملك انكلترا،ولويس التاسع ملك فرنسا، واستاذ القانون وليم بلاكستون، الامريكي جون مارشال ،ونابليون بونابرت Gruber, The Image of the Prophet,p 357Gruber, The Image of the Prophet, p. 357

11 Ibn Khaldn; traduits pp 6-7

12 Mahomet, p. 52.

13 The life of Mahomet, vol.II, p.14.

14 Ibid ,vol.II, p,15

15 Koran, p .28

16 Muhammad at Medina, p 330

17 The messenger, p. 48

18 Muir,The rise and decline of Islam , pp 33-36

19 Koran ,p.45

20 القلم :4

21 ال عمران :144

22 Muir, The life of Mahomet, vol.I, p.30.

23 Koran ,p 46

24 Muhammad at Medina, p323

25 Hero,pp.10-13.

26 Muir,The life of Mahomet,vol.IV,p.307-308.

27 Mahomet &Islam, p.109.

28 The life of Mahomet, vol.IV,p.133.

29 Ishmael,The Acclaimed Writings, p .11

30 Mahomet , p.1

31 التوبة :6

32 Bodley, The messenger, p. 8

33 Frost, Great Men, p.307

34 Mahometism, p. 47

35 The messenger, p. 137

36 Irving , Mahomet,p1

37 Bodley, The messenger, p.133

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

38 Ibid , p134
39 Muir,The life of Mahomet,vol.III ,p.298.
40 Bodley, The messenger, p344
41 The life of Mohammad,p.VIII
42 Mohammed and Mohammedanism, p. 262
43 Dermenghem, ,The Life of Mahomet, p. 285
44 The messenger, p. 143
45 Ibid, p. 73
46 Ibid, p. 73
47 Ibid, p. 73
48 The Qur'an , p158-159
49 Bevilacqua,The Qur'an , pp.158-159
50 English Into French,p. 82
51,With Lawrence,p.44
52 Lowell ,With Lawrence,p.44
53 Mahomet and Islam ,p.23.
54 Muhammad at Mecca, p.76 .
55 Muhammad at Medina ,pp.334-335
56 Ibid,pp.334-335
57 Bodley, The messenger, p. 268
58 The Decline, Vol 3,p. 443
59 Muhammad at Medina, p.335
60 The history of the Arabs ,p.18
61 The messenger, p 84
62 Ibid, p.37 .
63 Ibid, p.42 .
64 Ibid, pp .147-148
65 Muhammad at Medina, p323
66 The messenger, p .40
67 life of mahomet, ,vol.IV,p.316.
68 Bodley, The messenger, p .38-39
69 Ibid, p .38-39
70 Ibid, p .39
71 Ibid, p.261
72 Muir, The life of Mahomet, vol.III,p.51.
73 humanity of Islam p. 42
74 The messenger, p. 39
75 preaching of Islam, p.34
76 Rom Landau, Islam and the Arabs, p. 34

77 A New Look,pp 219-220 .
78 Ibid , p.289.
79 Ibid , p.364
80 The messenger, pp. 265-264
81 Muhammad at Medina, p35.
82 Giorgio, A New Look.304 ،
83 The messenger,p. 265
84 Ibid, 183
85 Islam and the English Enlightenment , p 106
86 A New Look, 372-371
87 Muir, Composition,p.36.
88 للمزيد حول نظرية الانتحال ينظر: Tisdall, The original sources of Quran, pp. 8 -55
89 Bodley, The messenger, p.309
90 العنكبوت :46
91 ال عمران :64
92 A New Look,pp. 370-369
93 The messenger12
94 The Muslim World League Journal, p. 64
95 The Wisdom of the Prophet 35
96 Mahomet and Islam,p.266.
97 The life of Mahomet, vol.IV,p.320-321.
98 The 100: A Ranking of the Most Influential Persons,p.3.
99 Story of Civilization,vol 4, p174
100 Ibid, vol 4, p231
101 The Civilization of the Arabs, p. 406
102 An apology.p.VII.
103 An Apology For Mohammed,p. III.

المصادر و المراجع:

- القران الكريم

1. Arnold, Thomas, The preaching of Islam; a history of the propagation of the Muslim faith, Westminster, A. Constable and Co, London 1896.
2. Barois,Jean,Mahomet,Le Napoleon du Ciel,Translated by Muhammad Salih Al-Bundaq, Dar Al-Insaf, Beirut, 1947

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

3. Bevilacqua, Alexander, The Qur'an in Comparison and the Birth of 'scriptures, Journal of Qur'aniq Studies Edinburgh University Press, Edinburgh, 2018.

4. Bodley, R.V.C, The messenger; the life of Mohammed, Doubleday & Company,.NewYork ,1946 .

5. Bouzar, Marcel,The Humanity of Islam, translated by Dr.Afif Dimashqieh, Dar Al-Adab, Beirut, 1980.

6. Carlyle,Thomas On Heroes,Hero-worship, New York,1840

7. Curtis, Michael, Orientalism and Islam European Thinkers, Cambridge University press, Cambridge, 2009.

8. Davenport, John, an Apology for Mohammed and the Koran, London, 1869.

9. Dermenghem,Emile,The Life of Mahomet,Translated by Arabella Yorke,George Routledge & Sons ,London ,1930.

10. Dinet.E,The life of Mohammad the prophet of Allah,The Paris Book Club, Rue De Chateaudun,Paris,1918

11. Durant, Will DurantAriel, The Story of Civilization: The age of Faith; a history of medieval civilization, vol 4, London 1935.

12. Force, James E. &others Newton and Religion: Context, Nature, and Influence Kluwer academic publisher, Netherlands, 1999.

13. Frost, John, Great Men and Great Events: From the Earliest Period to the Present Time, Philadelfia, 1854.

14. Garcia Humberto, Islam and the English Enlightenment, 1670–1840 the Johns Hopkins University Press, Baltimore, 2012.

15. Gibbon, Edward, The Decline & Fall of the Roman Empire, published by Johns and Company,Vol 3.London ,1828.

16. Giorgio, Constance, A New Look at the Biography of the Messenger of God, translated by Muhammad Al-Tunji, Beirut, 1st Edition, 1983.

17. Godfrey, Higgins .An apology for the life and character of the celebrated prophet of Arabia, called Mohamed, London, 1829.

18. Gruber& Shalem the Image of the Prophet between Ideal and Ideology, Berlin Boston, 2014.

19. Gustave, Louis M. Strauss,Mahometism: an historical sketch of its origin and progress,cambridge st .Mary's John weale 1858.

20. Hart, Michael H. The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History, A Citadel Press Book.NewYork,1993

21. Henry, Van Laun, English into French agraduated selections from the best English writers to be turned into fernch, London 1876.

22. Ibn Khaldn , Abd Al-Ramn, called Ibn Khaldn; traduits en français commentés macguckin de slaneles prolégomènes ,Troisième partie,Paris, imprimerie imperiale,MDCCCLXVIII.

23. Irving ,Washington, Mahomet and his successors, Paris 1850

24. Ishmael,Adam Paul,The Acclaimed Writings of Truth, Xlibris, 2016

25. Kahn, Claude, History of the Arabs and Islamic Peoples, translated by Badr Al-Din Al-Qasim, Dar Al-Haqiqah, Beirut, 1972.

26. Le Bon, Gustave, Arab Civilization, translated by Adel Zuaiter, Hindawi Foundation for Education and Culture, Egypt, 2013.

27. Lowell, Thomas, With Lawrence in Arabia, the Century Co, New York, 1924.

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

Publishing, 3rd Edition, Egypt, 1987.

41. Watt,Muhammad at Medina ,Oxford The Clarendon Press, Great Britain, 1956

Reflections of the divine Revelation in the Features of the Muhammadan Personality and Its Interaction, A Deductive Reading through Orientalist studies

Haider Majeed Hussein Alalili

Abstract

This study illustrates the characteristics of the Prophet Muhammad from the point of view of Western historians to prove their historical analysis of the condition of interaction between (Muhammad's personality) and the surrounding society has revealed brilliant personal characteristics that surpassed the abilities of traditional human genius to refutes the old fable of false Mohammedan prophethood.

This study has based on citations and insights drawn from a collection of Western references, according to a multifaceted comparative analytical-descriptive method.

This study concluded the provenance of ten unique attributes drawn by Orientalists who do not believe in the divine origin of Islam to illustrate the Prophet Muhammad's success in spreading Islam under extraordinary circumstances to explain. This inquiry ends by comparing the orientalists in depth the impact of the non-miraculous influence of the Prophet Muhammad on the pagans and the miraculous effect of Christ on the Jews, which gave us a logical insight Evidence proving the existence of divine revelation as a hidden

28. Muir, the Coran: Its Composition and Teaching, Society for Christian Knowledge, London, 1878.

29. Muir, The life of Mahomet with introductory chapters on the original sources for the biography of Mahomet, London, 1861.

30. Muir, The rise and decline of Islam, the religious tract society, London, 1890.

31. Muir, Willam, Mahomet and Islam a sketch of the prophets life from original sources, London, 1887.

32. Rom Landau, Islam and the Arabs, Arabization of Munir Baalbaki, Dar Al-Ilm for Millions, 2nd Edition, Beirut, 1977.

33. Sale, George The Koran: Commonly Called The Alkoran of Mohammed.Translated Into English From The Original Arabic, Prefixed A Preliminary Discourse, London, 1734

34. Shalem, others, constructing the Image of Muhammad in Europe Edited by, de Gruyter, Germany 2013.

35. Smith, Bosworth , Mohammed and Mohammedanism, NewYork, 1875

36. Taylor, Samuel, the Poetical Works of S.T. Coleridge, London, 1836.

37. The Muslim World League Journal, Volume 36, Press and Publications Department, Muslim World League, 2008.

38. Tisdall, W.St,The original sources of Quran,society for promoting Christian knowledge,London,1911

39. Tolan ,John Faces of Muhammad: Western Perceptions of the Prophet of Islam, Princeton University Press, New Jersey, 2019.

40. Tolstoy, Leo, The Wisdom of the Prophet Muhammad, translated by Salim Qabain, The Egyptian

DOI:10.52113/uj05/022-15/2968-2987

factor during the era of Prophet Muhammad. Without this blend of unique human and divine revelations, the result would never have been comprehensive, eternal, and rapid in record time

Keywords: Muhammadian personality - discourse - orientalists - Features